

اللوبي اليهودي وسباق الرئاسة الأميركية

نبيل محمود السهلي *

مع قرب الانتخابات الأميركية القادمة والمزمعة في تشرين الثاني/نوفمبر من العام الحالي ٢٠١٢ تبرز تساؤلات جمة حول قدرة اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة على الإبقاء على بوصلة العلاقات الأميركية - الاسرائيلية الاستراتيجية، وبالتالي استفادة المؤسسة الاسرائيلية الى ابعد الحدود من تلك العلاقة في مستويات السياسة والاقتصاد والدبلوماسية ناهيك بالدعم العسكري الأميركي اللامحدود لاسرائيل. وهذا يقودنا بدايةً الى تعريف اللوبي بشكل عام كمدخل لمعرفة آليات ونشاط اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية. حيث تعرف الموسوعة البريطانية كلمة "اللوبي" بأنها مجموعة من العملاء النشطاء، الذين لهم مصالح خاصة، ويمارسون الضغوط على الموظفين الرسميين وخصوصاً المشرعين، وذلك للتأثير فيهم في أثناء ممارسة عملهم، أما الطبعة الدولية من قاموس "ويبستر"، فتذكر التعريف الآتي : أشخاص يترددون على ردهات المجلس، أو أشخاص ليسوا أعضاء في المجلس التشريعي ولا يحملون صفة رسمية، أو يشغلون مناصب حكومية، يحاولون التأثير في المشتركين، أو الشخصيات العامة، من خلال الصلات الخاصة، وذلك بهدف تشريع معين، أو اتخاذ قرارات محددة^(١). قد يكون هذا مدخلاً لمعرفة مستوى نفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية وبالتحديد في مواقع القرار، وكذلك حقيقة المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، آليات عملها لاستمالة العلاقات الأميركية الاسرائيلية لصالح اسرائيل في إطار المصالح الأميركية الشرق أوسطية، أسئلة عديدة سنحاول الإجابة عنها في سياق عرضنا، محاولين في الوقت نفسه استشراف مستقبل هذه العلاقة الخاصة في سياق المشهد الدولي.

المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة

يتجلى النهج الصهيوني في أنماط متعددة، بعضها رئيسي وبعضها فرعي، وأهم هذه الأنماط إطلاقاً، وأشدها سيطرة على النهج بأكمله، هو النمط المرحلي، فالمرحلة هي اللون

(* باحث سوري.

(١) فايز سارة، اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وأوروبا، عمان، الأردن، دار الكرمل للنشر، ١٩٨٨ ص ٢٧ - ٢٨.

السائد في لوحة الصهيونية او النغم السائد في معزوفتها، أو الخيط المتصل في نسيجها، والحديث عن النهج الصهيوني أو البرنامج الصهيوني هو في أصدق معانيه، الحديث عن النمط المرحلي الذي يتخلله بأكمله ويتجلى في كل لحظة من لحظاته وفي كل حركة من حركاته، وقوام فكرة المرحلية في نظرية العمل الصهيوني، تفاعل أربعة مبادئ^(٢):
أولاً : الواقعية، التي تعين الحد الأقصى لما تطالب به الحركة الصهيونية في كل ظرف، طبقاً لأوضاعه وإمكانياته.

ثانياً : المرونة، التي تقوم بتكييف الأشكال والوسائل.

ثالثاً : مبدأ اللاتراجع، الذي يعين الحد الأدنى للمطالب الصهيونية في كل ظرف.
رابعاً : التصاعد، أو الانتقال، بعد استفاد مكاسب ذلك الطرف الى مرحلة جديدة، تفصح فيها الحركة الصهيونية عن مطالب جديدة، يكون حدها الأدنى ما كان في المرحلة السابقة حداً أقصى ومطلباً كاملاً مدعوماً.

وتبعاً لتلك المبادئ يمكن فهم العلاقات الصهيونية مع دول العالم، ففي حين كان التوجه الصهيوني لبريطانيا قبل عام ١٩٤٨، أصبح فيما بعد للقطب الأميركي بعد التاريخ المذكور، نظراً إلى النفوذ والقوة الأميركية في إطار العلاقات الدولية.

وقد استفادت الحركة الصهيونية من وجود غالبية اليهود في العالم في الولايات المتحدة، حيث زاد عددهم عن (٥,٧) مليون نسمة، أي ما يعادل (٢,٧) في المئة من إجمالي عدد سكان الولايات المتحدة^(٣). واستطاعت الاستفادة من إنشاء لوبي صهيوني ضاغط في الولايات المتحدة الأميركية، بالاعتماد على القانون الأميركي الصادر في عام ١٩٤٦ والذي أعطى الحق للجماعات المختلفة في تشكيل مجموعة ضغط، بهدف ضمان مصالحها من خلال استراتيجيات وتكتيكات متعددة منها^(٤):

أولاً : التأثير المباشر، مثل الاتصال بكل من السلطة التنفيذية والتشريعية.

ثانياً : التأثير غير المباشر، مثل تعبئة الرأي العام، وخلق اتجاه عام يؤثر في صانعي السياسة، لإقناعهم بقرار يحقق مصلحة مثل هذه الجماعات.

وتبعاً للقانون المذكور استطاعت الجماعات اليهودية بدعم من الحركة الصهيونية تشكيل لجنة الشؤون العامة الأميركية الاسرائيلية (إيباك) *AIBAC* عام ١٩٥٩، وسجلت لدى الدوائر الأميركية باعتبارها لوبي صهيوني. ويعتبر (سي كزن) الذي سجل اسمه في سجلات وزارة العدل الأميركية مؤسسها، وفي الوقت نفسه يعتبر وكيلاً لدولة أجنبية، وتتألف لجنة إيباك من رئيس ومدير تنفيذي، ويقوم مجلس الاتحاد الفيدرالي اليهودي، ومنظمة بناي بريث، في دعم لجنة إيباك^(٥). لخدمة الحركة الصهيونية واسرائيل، وذلك من خلال دعم اللوبي اليهودي، وزحف نفوذه في الكونغرس الأميركي ومواقع القرار الأخرى في الولايات المتحدة الأميركية. وتحرص لجنة إيباك على أن يحضر ممثل عنها كل

(٢) الدكتور فايز صايغ، الدبلوماسية الصهيونية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، أيار/مايو ١٩٦٧ ص ٨٤.

(٣) رغبة عمورة، اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأميركية، صامد الاقتصادي، تموز/أب، أيلول ١٩٩٥ ص ٨٩.

(٤) حمد الموعد، اللوبي المؤيد لاسرائيل في الولايات المتحدة، الأرض، دمشق، العدد ٩٢٨، السنة ١٦، آب/أغسطس، أيلول/سبتمبر ١٩٨١ ص ٦٨.

(٥) المصدر نفسه ص ٩٥ - ٩٦.

اجتماع مفتوح في الكونغرس الأميركي، ليوزع البطاقات، ويتصل من دون وجل بكل موظف من أعلاهم درجة الى أدناهم. أما الاجتماعات المغلقة فيحضرها دائماً، عضومن التجمع المؤيد لاسرائيل في المجلس ويطلع سجل الكونغرس بانتظام، وكل ملاحظة تدعو الى القلق تستتبع زيارات من قبل اللجنة^(٦). ويتضح من هذه الأمثلة مدى قوة اللوبي الصهيوني في تأثيره في الكونغرس. إلا أنه من الواضح تماماً، أن المساندة الأميركية لاسرائيل تتجاوز حدود مجموعات اللوبي، وهذا ما أكده رئيس الوزراء المقتول، اسحاق رابين، في أثناء عمله كسفير لاسرائيل في واشنطن، حيث قال : أعتقد أن ارتباط الشعب الأميركي وإدارته بـاسرائيل يفوق وزن الجالية اليهودية ونفوذها^(٧). واستطاع اللوبي اليهودي على مدار السنوات السابقة من عمر الكيان الصهيوني محاربة أعضاء الكونغرس الأميركيين الذين حاولوا الوقوف الى جانب الحق العربي في فلسطيني، ويتهمون عضو الكونغرس الذي يقف الى جانب الحق الفلسطيني بمعاداته للسامية، وكذلك في مناهضة اسرائيل، ونجح اللوبي اليهودي، في ابعاد المشرعين الأميركيين عن زيارة البلدان العربية، بقدر نجاحه في عرض وجهات نظر اسرائيل دون سواها، ويستخدم اللوبي اليهودي عبر منظماته العديدة في الولايات المتحدة، المال لاستمالة بعض أعضاء الكونغرس الى جانب اسرائيل، واستطاع هذا اللوبي على الدوام الضغط على الادارات الأميركية ورفع حجم المساعدات الأميركية، الى (١٠٧) مليار دولار في خلال الفترة (١٩٥١ - ٢٠١٢) منها (٦١) في المئة على شكل مساعدات عسكرية^(٨). إضافة الى أهمية اللوبي اليهودي في بناء علاقة وخصوصاً بين الولايات المتحدة الأميركية واسرائيل، أكد بعض الباحثين الأميركيين في القضايا الاستراتيجية الاسرائيلية، وخصوصاً مايكل هاندل الباحث في جامعة هارفرد الأميركية، أن اسرائيل هي قاعدة انطلاق مثالية من أجل القيام بعمليات في الاتجاهات كافة، ويمكن بلوغها بسهولة بطرق بحرية قصيرة عبر البحر المتوسط^(٩) يضاف الى ذلك أن القدرات العسكرية الاسرائيلية تتيح لاسرائيل المساهمة في تقديم حماية قوة تدخل أميركية في الشرق الأوسط، والسبب في ذلك حسب مساعد وزير الخارجية الأميركي في عهد جونسون (يوجين روستو) (*Eugene Rostow*) هو انها، أي اسرائيل، نقطة النفاذ الوحيدة التي لدينا بين أوروبا الغربية وشركائنا في الشرق الأقصى: استراليا، نيوزلندا، كوريا واليابان، وبتعبير أدق فإن اسرائيل خلافاً لدول أخرى، تقدم تسهيلات لقوة تدخل أميركية (مثل كينيا وعمان، أو حتى مصر)^(١٠).

ومن الأهمية في مكان الإشارة الى العوامل التي ساعدت اللوبي اليهودي على التغلغل في المجتمع الأميركي، حيث يمكن إجمالها بالآتي^(١١):

العامل الأول : البعد الديني، حيث تعتبر الحركة الصهيونية حركة عنصرية تنادي بوحدة والشعب اليهودي، ونقائه وتعتقد بوجود قومية يهودية، وتدعو الصهيونية اليهود في جميع

(٦) هشام شرابي، السياسة الأميركية في الوطن العربي في القرن العشرين، لندن، دار رياض نجيب الريس، ١٩٩٠ ص ٢٣٢ - ٢٣١.

(٧) حبيب قهوجي، (إشراف)، اسرائيل خنجر أميركا، سلسلة دراسات الأرض رقم ٨، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٩ ص ٦.

(٨) تقديرات الباحث، بناءً على دورية الأرض الصادرة عن مؤسسة الأرض في دمشق خلال الفترة (٢٠٠٢ - ٢٠١٢).

(٩) كميل منصور، العروة الأوثق، الولايات المتحدة الأميركية واسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩٦ ص ١٤ - ١٥.

(١٠) المصدر نفسه ص ١٨ - ١٩.

(١١) ياسر زغيب، إيباك قلب اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية، مجلة الإسراء، السنة الأولى ١٩٩٥، بيروت ص ٢٦ - ٢٧.

أنحاء العالم إلى العودة إلى فلسطين، وقد كانت الظروف مؤاتية في الولايات المتحدة ل طرح هذه المقبولات والسفارات.

العامل الثاني : طبيعة النظام الحر في الولايات المتحدة: حيث يمتاز النظام الذي يسود في الولايات المتحدة الأميركية بإطلاقه للحريات الفكرية والسياسية والدينية، والاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما اصطلح على تسميته بالنظام الديموقراطي الليبرالي الحر.

العامل الثالث : تقاطع المصالح الأميركية واليهودية إزاء قضية فلسطين : تقاطعت المصالح الاستعمارية الأميركية مع المصالح اليهودية في ما يخص منطقة الشرق الأوسط بعامة وقضية فلسطين بخاصة، وإن التقاء المصالح كان له الدور الأكبر والأهم في تبني الولايات المتحدة لمشروع قيام دولة يهودية في فلسطين، تقوم بحماية المصالح الأميركية في منطقة الشرق الأوسط، التي بدأت تحتل مكاناً متميزاً في العالم نظراً إلى وجود ثروة نفطية هائلة فيها، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي. وبذلك يمكن تفسير أن الدعم الأميركي لإسرائيل يفوق نفوذ اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأميركية، حيث تعتبر إسرائيل رأس حربة، باتجاه تحقيق مصالح أميركية شرق أوسطية، وبقي هذا الدور لإسرائيل رغم وصول الجيوش الأميركية إلى منطقة الخليج بعد عام ١٩٩١، وانتهاء المنظومة الاشتراكية. وبالنسبة إلى نفوذ اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأميركية في البنتاغون الأميركي، فإن اعتماد اللوبي على شبكة استخباراتية تضم العديد من المتعاونين يزودونه بالمعلومات ساعد كثيراً في الحصول على معلومات سريعة تصل إلى السفارة الإسرائيلية في الولايات المتحدة الأميركية عبر (إيباك)، ولا يكتفي اللوبي بوسيلة واحدة لتحقيق مطالب إسرائيل العسكرية من وزارة الدفاع الأميركية بل يقوم باستخدام كل الوسائل للضغط من أجل الحصول على ما يحفظ أمن إسرائيل، فقد تسرب إلى الصحف الأميركية والإسرائيلية تفاصيل صعوبة الحصول على الموافقة التي يريدها اللوبي، فيأتي المراسل الصحفي إلى وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع، وي طرح سلسلة من الأسئلة هي من التفصيل بحيث يعرف أنها من وحي مسؤولين إسرائيليين ويأتي الضغط أحياناً من لجنة إيباك مباشرة، لا من الصحفيين^(١٢).

ولعل أبرز مثال على مدى نفوذ إيباك في وزارة الدفاع الأميركية هو إجبار الأدميرال المتقاعد "يوبي راي اينمان" على سحب ترشيحه لمنصب وزير الدفاع الأميركي، بعد أن قام وزير الدفاع الأسبق "ليس أسبن" بتقديم استقالته في أواخر ١٩٩٣، وقد سحب "اينمان" ترشيحه لهذا المنصب تحت وطأة الضغوط المنظمة من قبل اللوبي الصهيوني، وكانت أبرز هذه الضغوط، الحملة الصحافية التي قادها المعلق اليهودي في صحيفة "نيويورك تايمز" وليام سافاير، والتي تركزت على قرارات اتخذها "اينمان" عندما كان نائباً لمدير الاستخبارات المركزية الأميركية "CIA" وتتعلق بمنع إسرائيل من الحصول على معلومات

(١٢) بول فندلي، من يجرؤ على الكلام، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت ١٩٩٢ ص ١٣٣ - ١٣٠.

محظورة^(١٣). ولإبراز نفوذ اليهود في الولايات المتحدة الأميركية، فإن اللوبي اليهودي يركز على شبكة واسعة من التنظيمات التي يحركها، والتي تطاول مختلف القطاعات وأوجه الحياة الأميركية، كما يسعى هذا اللوبي الى تكوين بنية فكرية وإعلامية مكثفة لخلق الأجواء المؤاتية لما يصبو إليه من اقناع وتمهيد وتبرير وإختلاق وتحذير، وغير ذلك، إضافة إلى ذلك، فإن اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأميركية أكثر من ثلاثة آلاف لجنة مسجلة بموجب القانون الاتحادي وهي جميعها تقريباً مرتبطة بمجموعات ضاغطة ذات مصالح خاصة، وبينها أربع وخمسون لجنة تركز على تأييد "اسرائيل" ولكن أياً منها لا تعلن أنها مرتبطة بـ "إيباك" أو بأية منظمة يهودية أميركية^(١٤).

الصوت اليهودي في الانتخابات القادمة

تبرز أهمية وفعالية الصوت اليهودي في الانتخابات الأميركية القادمة في كون السكان اليهود في الولايات المتحدة الأميركية غير موزعين بالتساوي بين الولايات، ففي نيويورك، وكاليفورنيا ونيوجرسي على سبيل المثال تزيد نسبتهم على النسبة الوسطية (٣) في المئة حيث يتركز وجودهم في المراكز المدنية من الولايات، هذه المراكز التي تعتبر أكثر المناطق أهمية من الناحية السياسية، فعلى سبيل المثال : مدينة نيويورك هي موطن أكثر من (٩٠) في المئة من سكان الولاية اليهود، لذلك نجد أن (١٢) في المئة من السكان المؤهلين للاقتراع في نيويورك هم من اليهود وأن نسبة الناخبين اليهود في كاليفورنيا تبلغ (٣) في المئة، وترتفع الى (٦) في المئة في نيوجرسي، ويتميز اليهود الأميركيين في كون (٩٠) في المئة منهم يدلون بأصواتهم في الانتخابات، في حين نحو (٥٠) في المئة من الناخبين الأميركيين لا يكفون أنفسهم عناء الاقتراع، الأمر الذي يرفع نسبة أصوات اليهود بمعدل (واحد) في المئة على الأقل، علماً بأن هكذا زيادة ترتفع نسبتها أكثر في الولايات التي تشهد وجوداً يهودياً أكثر كثافة حيث تبلغ (٦,٢) في المئة في نيويورك^(١٥). وهكذا، نرى أن خيارات الناخبين اليهود في الانتخابات الرئاسية الأولية غالباً، ما تحدد اسم المرشح الديمقراطي الذي سيدخل المنافسة ضد المرشح الجمهوري في الانتخابات النهائية. وبهذا يكسب الصوت اليهودي قوة إضافية لكون اليهود الأميركيين يتخذون مركز الوسط في تشكيلة ذات قطبية ضعيفة يجعلهم يشكلون نسبة أصوات متأرجحة، لصالح هذا المرشح أوذاك. ومعلوم مدى أهمية الصوت المتأرجح كعامل حاسم في المنافسات التي يتقارب فيها عدد الأصوات، إذ أن نسبة مئوية متدنية من الأصوات غالباً ما تستطيع أن تضمن فوز مرشح وأن تشجع المرشحين من هذا المنطلق على إعطاء الوعود الضرورية لاجتذاب ناخبي الوسط الذين لا يقدرون بثمن^(١٦). لكن على الرغم من النفوذ اليهودي، ودور الصوت اليهودي في بعض المدن والولايات الأميركية، فإن انتخابات

(١٣) انظر صحيفة السفير اللبنانية بتاريخ ١٩/١/١٩٩٤.

(١٤) حسن محمد صعب، مراجعة، كتاب تاريخ النفوذ اليهودي في أميركا، مجلة الإسراء، بيروت، تشرين الثاني ١٩٩٥ ص ١٠٢.

(١٥) هيثم مزاحم، محاولة التفسير العلاقة الأميركية الإسرائيلية، مجلة الإسراء العدد (٨) أيلول/سبتمبر ١٩٩٥، بيروت ص ١٣.

(١٦) المصدر نفسه ص ١٤.

الشيوخ والنواب، كانتخابات الرئاسة، لا تخضع لقوى الصوت اليهودي فحسب، وكما قال سيناتور جمهوري : هناك عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ، يمثلون ولايات ليس بين سكانها عدد كبير من اليهود، ولكن رغم ذلك ترى أنهم يتخذون مواقف شديدة التأييد لاسرائيل^(١٧). صحيح أن الجالية اليهودية، تتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي كبير، خاصة في مدينة نيويورك، وقد تلعب دوراً في الانتخابات الأميركية سواء على مستوى الرئاسة أو في انتخابات الكونغرس، إلا أن الجالية اليهودية، تعتبر رغم ذلك أقلية في إطار المجتمع الأميركي، وقد يشكل الزنوج هناك ضعف مجموع اليهود، أي حوالي عشرة ملايين زنجي أميركي وأكثر. لكن الثابت ان كل قدرات وطاقات اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة ستوظف عشية الانتخابات الأميركية القادمة والمزمعة في شهر تشرين الثاني/نوفمبر من العام الحالي ٢٠١٢ لدعم المرشح الذي يرفع شعارات أكثر وضوحاً لجهة دعم استمرار اسرائيل على كل الصعد الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والعسكرية أيضاً.

قوة اللوبي بين الجغرافيا والديموغرافيا

تقدر المصادر والدراسات المختلفة مجموع أفراد الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية بنحو ما بين (٥,٥ - ٦) ملايين يهودي يشكلون نحو (٣) في المئة من مجموع سكان الولايات المتحدة الأميركية، ويعيش معظم اليهود هناك في ست ولايات أميركية هي : نيويورك، بنسلفانيا، كاليفورنيا، وماساتشوستس وأوهايو، والينوي، في حين يقطن (٤٠) في المئة منهم في مدينة نيويورك ويشكل الموظفون اليهود نسبة نحو (٩, ١٣) في المئة من إجمالي عدد الموظفين في الولايات المتحدة الأميركية بشكل عام، مقارنة بنسبتهم التي لا تتجاوز (٣) في المئة من السكان كما أشرنا، ويذهب أكثر من (٨٠) في المئة من اليهود في الولايات المتحدة الأميركية الى الجامعات، وهناك باحثون ومتخصصون كثيرون في مجالات الصناعة والالكترونيات، ويشكل الحرفيون اليهود في بعض الولايات المتحدة الأميركية نسبة (١١-٢٠) في المئة من مجموع الحرفيين، فيما لا تشكل الطبقة العاملة اليهودية أكثر من (٥, ١) في المئة من مجموع الطبقة العاملة الأميركية^(١٨). إضافة إلى ذلك هناك غياب شبه تام في مجال المناصب الكبيرة في البنوك، عدا خمسة بنوك، فقط، من أصل (٤٥) حيث يوجد (٨) يهود، من أصل (٣٤٣٨) موظفاً^(١٩). وعملت الجالية اليهودية في الولايات المتحدة من خلال المنظمات النازمة لها، على الاستحواذ على المجال الاعلامي، وكذلك السينما والمسرح، فتصدر العديد من النشرات والصحف التي تهتم بقضايا اليهود في العالم وكذلك شركات إذاعية وتلفزيونية، تقوم بصناعة أفلام، أو تسلط الضوء على الانتاج الأدبي والفني اليهودي الراعي للصهيونية^(٢٠). وتنقسم طوائف اليهود في

(١٧) انظر صحيفة الحياة،

لندن ١٩٩٢/١١/٧.

(١٨) سلوى حمدان،

الصوت اليهودي في

الانتخابات الأميركية، مجلة

صامد الاقتصادي العدد

١٠١ عام ١٩٩٥ ص ١٢٠ -

١٢١.

(١٩) المصدر نفسه ص

١٢١ - ١٢٢.

- الولايات المتحدة الأميركية، الى ثلاثة أقسام هي:
- ١ - اليهود المحافظون، ولهم ٢٣ في المئة من الكنس اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية.
 - ٢ - اليهود الاصلاحيون، ولهم (١٣) في المئة من الكنس اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية.
 - ٣ - اليهود المتدينون، ولهم (٩) في المئة من الكنس هناك.
- والطائفة الأخيرة من أنشط الطوائف اليهودية في خدمة اسرائيل، خاصة في مجال الهجرة إليها، ويهتم أعضاؤها، أكثر من غيرهم بتربية أطفالهم تربية يهودية صهيونية. من هنا فإن الأحزاب اليمينية المتطرفة في اسرائيل والملتزمة في منطلقاتها الصهيونية لا تعترف إلا بهذه الطائفة(٢١).

نشأة بعض المنظمات اليهودية الأميركية

لا بد من الإشارة الى أن المنظمة الصهيونية، هي التي تسيطر على كل المنظمات اليهودية، وتحركها، من أجل خدمة الأفكار الصهيونية، وتقدم شتى أنواع المساعدة، وبمختلف السبل لاسرائيل، وقد بدأ ظهور المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة منذ مؤتمر بال في عام ١٨٩٧، حيث أسست روزا سوتشن من شيكاغو "المجلس القومي للمرأة اليهودية" الذي يشكل الأساس لحركة "حداش" النسائية، وفي عام ١٨٩٩ تأسس صندوق الاستعمار اليهودي، الذي اشترك فيه الاتحاد الصهيوني لدعم الصندوق القومي اليهودي، وفي عام ١٩٦٠ تأسست "اللجنة الأميركية اليهودية" ومهمتها تقديم المساعدات لليهود في العالم، ولعبت المنظمة النسائية اليهودية الأميركية دوراً أساسياً في تأسيس منظمات المساعدة الطبية الأولية ليهود فلسطين، حيث تم تأسيس الوحدة الطبية الصهيونية الأميركية عام ١٩١٦ لتأمين الرعاية الصحية لليهود(٢٢). وقبل ذلك وفي عام ١٩١٤ تأسست لجنة التضامن اليهودي الأميركي "جونيت"، التي نشأت لإنقاذ يهود روسيا القيصرية ثم وسعت نشاطها، ليشمل يهود أوروبا وتقوم جونيت اليوم بتوحيد جهود إدارة الانقاذ الأميركية، وهيئة الصليب الأحمر، ولجنة الانقاذ الشرق أوسطية. وفي عام ١٩١٨ ظهر الكونغرس اليهودي الأميركي، الذي سيطرت عليه الحركة الصهيونية عام ١٩٢٢، وظهرت في عام ١٩٣٢ "اللجنة الاقتصادية الأميركية من أجل فلسطين، ودعمت إنشاء المعامل، في المناطق اليهودية في فلسطين، وقد دخلت هذه اللجنة ضمن اقتصاد الوكالة اليهودية عام ١٩٥١، كما تأسست المؤسسة الثقافية الأميركية عام ١٩٣٩، وهدفت الى تعميق الثقافة اليهودية في المجتمع الأميركي، ثم تحولت الى طريق تعبر عليه الأفكار الصهيونية بين اليهود والمجتمع الأميركي معاً، وتبع إنشاء المنظمات المذكورة، مجالس ونوادي، وجميعها تقوم بمساعدة اسرائيل من خلال بيع "البوندس" وجميع التبرعات، حيث جمع الاتحاد اليهودي

(٢٠) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٢١) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٢٢) المصدر نفسه ص ١٢٤.

وحده في عام ١٩٦٧ مائة مليون دولار لصالح اسرائيل (٢٣). وهكذا يتضح أن الحركة الصهيونية أسست لإنشاء العديد من المنظمات والنوادي اليهودي بين أفراد الجالية الصهيونية في الولايات المتحدة الأميركية، وأداء تلك المنظمات والمؤسسات هو خدمة التوجهات الصهيونية، ودعم خطوات إسرائيل في المنطقة العربية، بيد أن للجنة إيباك الأميركية اليهودية الدور الأبرز في التأثير في اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأميركية، وكذلك في الانتخابات الأميركية، وعلاقات الولايات المتحدة الخارجية خاصة مع إسرائيل، التي بقيت على علاقة استراتيجية مع الولايات المتحدة الأميركية، فللوبي اليهودي هناك تأثير كبير عبر رأسماله وبالتالي نفوذه المنظم من خلال المنظمات اليهودية المذكورة، فضلاً عن دور اسرائيل في إطار المصالح الأميركية في الشرق الأوسط، فهناك تداخل بين أهداف اللوبي اليهودي وأهداف الإدارة الأميركية. الأمر الذي يفسر العلاقة المتميزة والاستثنائية في إطار العلاقات الدولية في سياقها التاريخي. ومن شبه المؤكد أن العلاقات ستبقى متينة واستراتيجية بين الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل في المدى المنظور، حيث ما زالت إسرائيل تحقق مصالح أميركا في المنطقة. وقد يساعد نفوذ اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة والمنظمات اليهودية المختلفة هناك وفي المقدمة منها لجنة إيباك في إبقاء البوصلة الأميركية متجهة نحو ترسيخ وتعزيز العلاقة مع اسرائيل ولهذا سيكون للوبي الصهيوني دوراً بارزاً في سباق الرئاسة الأميركي في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢.

نتائج واستخلاصات

يمكن تسجيل النتائج الأساسية الآتية تبعاً لما أتت عليه الدراسة :

- ١ - تعود قوة ونفوذ اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأميركية الى عوامل عديدة أهمها: الصوت اليهودي في الانتخابات الأميركية الدورية، حيث يصل عدد الجالية اليهودية الى نحو (٥, ٥) مليون يهودي، هذا فضلاً عن التمويل اليهودي للحملات الانتخابية، والتنظيم الفعال للوبي.
- ٢ - تعتبر لجنة إيباك لشؤون العلاقات الأميركية الاسرائيلية، أهم ناظم للعلاقات داخل اللوبي اليهودي من جهة، وعامل ضاغط على أصحاب القرار في الولايات المتحدة، وعلى الكونغرس، بشقيه النواب والشيوخ، وكذلك البنتاغون الأميركي.
- ٣ - لا يمكن تفسير العلاقة الاستراتيجية والخاصة بين اسرائيل والولايات المتحدة دون فهم الأهمية الاستراتيجية لاسرائيل في إطار المصالح الأميركية الشرق أوسطية، هذا إضافة الى نفوذ اللوبي اليهودي في توجيه القرارات باتجاه رسم علاقة خاصة مع اسرائيل. ستبقى العلاقات الاستراتيجية قائمة بزخمها الحالي في المدى المنظور.

- ٤ - للمجتمع اليهودي في الولايات المتحدة ولاء مزدوج، للدولة الأم التي يعيشون فيها، وكذلك لإسرائيل في الوقت نفسه.
- ٥ - سيكون للصوت اليهودي فعالية في الانتخابات الأميركية القادمة، حيث أن التوزع السكاني لليهود غير متساوي بين الولايات، ويتركز وجود اليهود في مراكز المدن وخصوصاً نيويورك، هذا فضلاً عن أن (٩٠) في المئة من يهود أميركا يسارعون في الانتخابات، في حين لا تتعدى النسبة (٥٠) في المئة بين الأميركيين الآخرين ما يعزز الأهداف الصهيونية في اتجاه هذا الرئيس أوداك.
- ٦ - تعتبر العلاقات الأميركية الإسرائيلية استراتيجية وخصوصاً في إطار المشهد الدولي الراهن.
- ٧ - سيلعب اللوبي اليهودي عبر ايباك دوراً محورياً في سباق الرئاسة الأميركي في تشرين الثاني/نوفمبر من العام الحالي ٢٠١٢. حيث سيسعى الى انجاح المرشح الاكثر انحيازاً الى جانب اسرائيل ومواقفها